

# الصحة الحيوانية والبشرية في مخيمات اللاجئين الصحراويين

جورجيا أنغيلوني وجينيفر كار

هناك تحديات صحية في مخيمات اللاجئين الصحراويين في الصحراء الجزائرية تواجه الإنسان والحيوان معاً، ولا بد للاستجابات من أن تعود بالفائدة على الطرفين معاً.

الصحراوية عن السنة السابقة وأن هذه الزيادة أتاحت فرصة إضافة للحوم إلى الوجبات الغذائية بين الحين والآخر.

ويشير البحث الذي أجرته أليس ويلسون إلى اعتياد معظم اللاجئين الصحراويين في المنفى (منذ الطفولة أو في العهد القريب) على الحياة البدوية في المخيمات وعلى عملية التوطين التي ستقلهم من حالة الترحال إلى حالة الإقامة وهو أمر مستحدث نسبياً بدأ في منتصف السبعينيات وأوائل الثمانينيات. ومع ذلك، في أثناء التهجير الجماعي الأول، لم ينقل اللاجئين سوى عدداً قليلاً من الحيوانات، وبحلول العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، ظلت ممارسة الرعي المتنقل محدودة لا سيما بسبب طبيعة البيئة غير المضيفة.

ولما كانت مخيمات اللاجئين مقامة في وسط الصحراء، فهي تحرم السكان من الأمل في تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء ما يجعلهم يعتمدون كثيراً على المساعدات الدولية. وفي الواقع، لا يمكن لهؤلاء السكان ضمان بقائهم دون دعم في مثل هذه الظروف إلا من خلال ممارسات الترحال، لكن طبيعة السكون وعدم الترحال التي تفرضها مخيمات اللاجئين تعرقل هذه الممارسات وتقيدها. ومع ذلك، يمكن القول إن هذه الظروف أدت إلى ظهور استجابات جديدة يقودها اللاجئين بأنفسهم.

تقع مخيمات اللاجئين الصحراويين بالقرب من تجمع تندوف الجزائري وقد تجاوزت نطاق المخيمات إلى المدن منذ النزوح الجماعي للاجئين الصحراويين في عام ١٩٧٥ إذ عبر آلاف الأشخاص عقب النزاع في الصحراء الغربية الإسبانية سابقاً حدود الجزائر ودخلوها واستوطنوا في مخيمات اللاجئين. وبعد مرور أربعين عاماً، تُقدّر المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عدد سكان المخيم بحوالي ١٧٣٦٠٠ لاجئاً<sup>١</sup>.

ويكتنف كل حالة من حالات التهجير القسري الجماعي مجموعة فريدة من الظروف وينشأ عنها تحديات صحية مختلفة. ومع ذلك، يتوجه منظور المجتمع الإنساني الدولي وتركيزه وقت الأزمات على الإغاثة الإنسانية وعلى كل ما يتعلق بالبشر وحدهم. وهكذا، تكون حاجات البشر في وقت اشتداد الأزمة هي ما تحدد ملامح الاستجابات، إذ يعمل المجتمع الإنساني الدولي على توفير الغذاء، والماء، والحماية، والإصحاح، والرعاية الطبية للبشر. ولا يعني ذلك تجاهل وجود الحيوان بل لاحظنا أن المنظمات الإنسانية تذكر ذلك في تقاريرها الرسمية وتقييم الحاجات. فعلى سبيل المثال، أشارت إحدى البعثات التابعة لجمعية الصليب الأحمر في يونيو/ حزيران ١٩٧٧ إلى وجود زيادة في أعداد الحيوانات في المخيمات



زيارة لعيادة الطبيب البيطري، مخيم اللاجئين الصحراويين.

## الحيوانات ودورها في تغذية الإنسان

أعلى بكثير من الموجود لديها في الإحصاءات الرسمية التي تقول إن العدد ٩٠ ألفاً، ما يؤكد للمفوضية أن هؤلاء السكان يعانون منذ أمد بعيد من ضعف الخدمات.

وعلى الرغم من اعتماد الصحراويين كثيراً على المساعدات الغذائية، لا يمكن تجاهل امتلاكهم للثروة الحيوانية التي مكنتهم عبر قرون من الزمن من البقاء في الصحراء الغربية، وما زالت الثروة الحيوانية جزءاً لا يتجزأ من هويتهم الثقافية. كما أن تربية اللاجئين للحيوانات تزيد من فرصة تناول الغذاء المحمّل بالبروتينات الحيوانية وتساعد في حل مشكلات سوء التغذية في المخيمات. ويوجد في المخيمات حوالي ٨٠ ألف رأس من الماعز والأغنام و٨٠ ألف رأس من الإبل. ويكاد غذاء الماعز والأغنام ينحصر على النفايات العضوية المنزلية بينما تُترك الإبل لتقضي شطراً من حياتها في المراعي القريبة من مخيمات اللاجئين. ويعني عدم توافر المراعي المناسبة قلة فرص تربية أعداد كبيرة من الإبل للبيع ومن هنا تتبين أهمية الماشية (الإبل والماعز والأغنام) في مخيمات اللاجئين نظراً لمساهمتها الكبيرة في زيادة فرص الاكتفاء الذاتي من الغذاء.

ولن تكون التكنولوجيا مشكلة أمام الجهود الرامية إلى تحسين تغذية الحيوانات من أجل دعم الإنتاج غير الكافي من الثروة الحيوانية (وهي حالياً غير كافية) والغذاء المعتمد عليها، فالإنتاج الحيواني لا يتطلب كثيراً من التكنولوجيات، ومقدور اللاجئين أن يستفيدوا من المهارات التي يتعلمونها في المخيم فيما لو غادروه

تشير الدراسات التي أجريت على الصحراويين إلى أن وضع الطوارئ المزمن في المخيمات يعرقل حل المشكلات التغذوية المنتشرة، ويمكن إدراك هذا الوضع إذا ما تمعنا في مكونات سلة الغذاء المعتمدة على السعرات الحرارية بدلاً من أن تعتمد على التنوع الغذائي. والسبب في ذلك أن هذه المخيمات أقيمت أساساً لتكون مضافة مؤقتة للاجئين والهيئات الدولية على حد سواء، ولذلك لم توضع الآليات اللازمة لإقامة منظومات غذائية عالية الجودة. ونتيجة ذلك، أصبح انتشار حالات فقر الدم المتزايد في النساء في عمر الإنجاب من المشكلات الرئيسية التي تتصدر المشكلات الصحية في المخيمات. وتقود المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين التدخلات لتقليل أعداد الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية الحاد وكذلك يعمل برنامج الأغذية العالمي على تحسين الوقاية من فقر الدم ومعالجة حالات الإصابة به بالإضافة إلى تقليل التقزم وسوء التغذية الحاد المنتشر بين الأطفال دون الخامسة، والنساء الحوامل، والمرضعات. ومع ارتفاع معدلات فقر الدم في المخيمات بنسبة تصل إلى ٣٩٪ في الأطفال و٤٥٪ في النساء في عمر الإنجاب، تصبح هذه التحديات أكثر إلحاحاً وصعوبة لعدم وجود تمويل مضمون، وذلك قد يؤدي بدوره إلى تقليل أعداد حصص الإعاشة وعدم كفاية المؤن التي تأتيهم عن طريق التدخلات مثل البسكويت عالي الطاقة<sup>٢</sup> وبالإضافة إلى ذلك، تشير نتائج التقييم الذي أجرته المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في مارس/آذار ٢٠١٨ إلى أن عدد السكان يزيد عن ١٧٠ ألف وهو رقم

يونيو/حزيران ٢٠١٨

www.fmreview.org/ar/economies

على الحيوانات فحسب لكنّ الحيوانات الأليفة قد تكون أيضاً مصدراً للعدوى ويُقصدُ بهذه الحيوانات الناقلة للعدوى القطط والكلاب التي تتجول بحرية بين المخيمات ولا يقصد بها الحيوانات الداجنة. وقد أظهرت الدراسات التي أجريت على السكان والقطط التي تعيش مع الصحرانيين ارتفاع نسبة الأجسام المضادة التي تواجه طفيليات داء المقوسات لكل من الإنسان والقطط.

إنّ تبني مقاربات مثل مشروع مزارع أشجار البان الزيتوني تفيد كلاً من الإنسان والحيوان وتقدم استجابة شمولية للظروف الاستثنائية كما الحال في مخيمات اللاجئين الصحرانيين. وعند مراجعة سلة المواد الغذائية، لا بد من الانتباه إلى التحديات الخاصة بالثروة الحيوانية كما ينبغي للأنظمة الصحية في المخيمات أن تستوعب الظروف الصحية للإنسان والحيوان بهدف تعظيم نطاق الموارد المحدودة وتعزيز التعاون الفعال بين مختلف المنظمات غير الحكومية كما بين المنظمات غير الحكومية واللاجئين أنفسهم. وتعد مخيمات اللاجئين الصحرانيين حالة استثنائية كما أنّ أدوار الإنسان والحيوان داخل مخيمات اللاجئين جديرة بمزيد من البحث باعتبارها موضوعات ذات منظور أوسع نطاقاً.

جورجيا أنغيلوني [giorgia.angeloni@gmail.com](mailto:giorgia.angeloni@gmail.com)

منظمة أطباء بيطريون بلا حدود- إيطاليا

[www.veterinarisenzafrofrontiere.it](http://www.veterinarisenzafrofrontiere.it) ونائب رئيس منظمة

أطباء بيطريون بلا حدود- الشبكة الدولية

[www.vsf-international.org](http://www.vsf-international.org)

جينيفر كار [j.carr.2@research.gla.ac.uk](mailto:j.carr.2@research.gla.ac.uk)

مرشحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة غلاسكو [www.gla.ac.uk](http://www.gla.ac.uk)

تتقدم المؤلفات بالشكر إلى سارا دي ليلو وأليساندرو بروغليا للمعلومات التي قدموها لثراء هذه المقالة.

UNHCR (2018) Operational Update: Algeria, 1 January–31 March 2018. ١

<http://bit.ly/UNHCR-Algeria-2018>

Wilson A (2014) 'Ambiguities of space and control: when refugee camp. ٢ and nomadic encampment meet.' *Nomadic Peoples* 18 (1): 38-60.

DOI: 10.3197 /np.2014.180104

(الغموض المكتنف للمساحة والسيطرة: عندما يلتقي مخيم اللاجئين بتخيم البدو الرُّحَّل)

WFP (2017) WFP Algeria Country Brief, August 2017. 3

(إحاطة قطرية عن الجزائر- منظمة الأغذية العالمية- أغسطس/آب 2017)

<http://bit.ly/WFP-Algeria-2017>

٤. الأمراض حيوانية المنشأ (zoonoses) هي أمراض يمكنها أن تنتقل من الحيوانات إلى الإنسان.

في يوم ما. ويعد إنشاء مزارع أشجار البان الزيتوني أو كما يُعرّف باسم الشوع أو المورينجا واحداً من هذه المشروعات. وقد توفر المشروعات ذات التقنيات العالية مثل الزراعات المائية زيادة مؤقتة في الإنتاج الغذائي لكنها تتطلب مستويات أعلى من الاستثمار ومصادر من الطاقة غير المستدامة من خارج المخيمات. وهذه الأنظمة لا يمكن نقلها بسهولة، وهي معرضة للتلف بالإضافة إلى حاجتها إلى الصيانة المستمرة الأمر الذي يعد صعباً في السياق المحلي لأن هذه الأنظمة ليست جزءاً من الثقافة المحلية.

من المعروف عن اللاجئين الصحرانيين قدرتهم على مقاومة الظروف، وتسامحهم الديني، كما أنهم يتمتعون بالمهارات التنظيمية وهم أبعد ما يكونون من خاملين. وهذا ما يفسر إقامة اللاجئين لعدة مشروعات من تلقاء أنفسهم منها مشروع مزارع أشجار البان الزيتوني في صحراء حمادة الذي تدعمه كثير من المنظمات غير الحكومية بما في ذلك منظمة أطباء بيطريون بلا حدود في إيطاليا وأفريقيا. وتتميز هذه الأشجار التي هي من فصيلة البقليات بقدرتها على النمو في ظروف شديدة الجفاف بالإضافة إلى فوائدها الكثيرة لكل من الإنسان والحيوان على حد سواء لاحتوائها على البروتين، وفيتامين ج، وعنصر الحديد، وغير ذلك من المغذيات الكبيرة والدقيقة كما توفر هذه الأشجار حلولاً مستدامة للتنوع الغذائي وإثرائه.

ولا شك في أنّ وجود أعداد كبيرة من الحيوانات في المخيمات بحاجة إلى نظام بيطري محلي لضمان أفضل صحة ممكنة لكل من الحيوان والإنسان. ومنذ عام ١٩٩٦، تتولى المديرية البيطرية التي تضم الآن ٢٤ عاملاً صحرانياً الإشراف على إجراءات الذبح، وإجراء دراسات استقصائية بشأن الأمراض المنتشرة التي تنتقل من الحيوان إلى الإنسان، وتقديم المساعدة العيادية لصغار المربين، ورفع الوعي بالممارسات الجيدة لإدارة الثروة الحيوانية بالإضافة إلى العمل على الوقاية من الأمراض المعدية. ومع أنّ الموارد قد تكون محدودة، تبقى هناك رغبة قوية جداً في التعاون بين المنظمات غير الحكومية واللاجئين من أجل زيادة نطاق القدرات وزيادة الموارد إلى الحد الأقصى. فهناك بعض الأمراض مثل الحمى المالطية، والسل، وحمّى الوادي المتصدّع، وداء المشوكات، وسعار الكلب، وداء المَفُوسَات وهي من أكثر الأمراض انتشاراً بين الإنسان والحيوان ولا بد من التصدي لعلاجها بتضافر الجهود بين الأطباء البيطريين والمنظمات غير الحكومية الطبية التي تقدم الرعاية الصحية. وبالإضافة إلى البنية التحتية البيطرية، هناك مستشفى وبنية تحتية للمراكز الصحية البيطرية وستة مراكز صحية بشرية لخدمة المقيمين في مخيمات اللاجئين. ولا تقتصر الأمراض المرتبطة بالحيوانات